@ 456 @ أحدا ، إلا بإذن ا . كما أن من جعل مع ا إلها آخر ، له الذم والخذلان . فمن وحده ، وأخلص دينه ، وتعلق به دون غيره ، فإنه محمود معان في جميع أحواله . ! 2! 2 لما نهى تعالى عن الشرك به ، أمر بالتوحيد ، فقال : ! 2 2 ! قضاء دينيا ، وأمرا شرعيا 2 ! . 2 ! أحدا من أهل الأرض والسموات والأحياء والأموات . ! 2 2 ! لأنه الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذي له كل صفة كمال ، وله من كل صفة أعظمها ، على وجه لا يشبهه أحد من خلقه ، وهو المنعم بالنعم الظاهرة والباطنة ، الدافع لجميع النقم ، الخالق ، الرازق ، المدبر لجميع الأمور ، فهو المتفرد بذلك كله ، وغيره ليس له من ذلك شيء . ثم ذكر بعد حقه القيام بحق الوالدين فقال : ! 2 2 ! أي : أحسنوا إليهما ، بجميع وجوه الإحسان ، القولي والفعلي ، لأنهما سبب وجود العبد ، ولهما من المحبة للولد ، والإحسان إليه ، والقرب ، ما يقتضي تأكد الحق ، ووجوب البر . ! 2 2 ! أي : إذا وصلا إلى هذا السن ، الذي تضعف فيه قواهما ، ويحتاجان من اللطف والإحسان ، ما هو معروف . ! 2 2 ! وهذا أدنى مراتب الأذى ، نبه به على ما سواه . والمعنى لا تؤذهما أدنى أذية . ! 2 2 ! أي : تزجرهما ، وتتكلم كلاما خشنا . ! 2 2 ! بلفظ يحبانه ، وتأدب ، وتلطف معهما ، بكلام لين حسن يلذ على قلوبهما ، وتطمئن به نفوسهما ، وذلك يختلف باختلاف الأحوال والعوائد ، والأزمان . ! 2 2 ! أي : تواضع لهما ، ذلا لهما ، ورحمة ، واحتسابا للأجر ، لا لأجل الخوف منهما ، أو الرجاء لما لهما ، ونحو ذلك من المقاصد ، التي لا يؤجر عليها العبد . ! 22 ! أي : ادع لها بالرحمة أحياء ، وأمواتا . جزاء على تربيتهما إياك ، صغيرا . وفهم من هذا ، أنه كلما ازدادت التربية ، ازداد الحق . وكذلك من تولى تربية الإنسان في دينه ودنياه ، تربية صالحة غير الأبوين ، فإن له على من رباه حق التربية . ! 2 2 ! أي : ربكم تعالى مطلع على ما أكنته سرائركم ، من خير وشر ، وهو لا ينظر إلى أعمالكم وأبدانكم ، وإنما ينظر إلى قلوبكم وما فيها من الخير والشر . ! 2 2 ! بأن تكون إرادتكم ومقاصدكم دائرة على مرضاة ا ورغبتكم فيما يقربكم إليه ، وليس في قلوبكم إرادات مستقرة لغير ا . ! 2 2 ! أي : الرجاعين إليه في جميع الأوقات ! 2 2 ! . فمن اطلع ا على قلبه ، وعلم أنه ليس فيه إلا الإنابة إليه ومحبته ، ومحبة ما يقرب إليه ، فإنه ، وإن جرى منه في بعض الأوقات ، ما هو مقتضى الطبائع البشرية ، فإن ا يعفو عنه ، ويغفر له الأمور العارضة ، غير المستقرة . ! 2 2 ! يقول تعالى : ! 2 2 ! من البر والإكرام ، الواجب والمسنون ، وذلك الحق ، يتفاوت بتفاوت الأحوال ، والأقارب ، والحاجة وعدمها ، والأزمنة .

2 ! 2 ! آته حقه من الزكاة ومن غيرها ، لتزول مسكنته ! 2 2 ! وهو : الغريب المنقطع به عن بلده . ! 2 2 ! يعطى الجميع من المال ، على وجه لا يضر المعطى ، ولا يكون زائدا على المقدار اللائق ، فإن ذلك تبذير ، وقد نهى ا عنه وأخبر : ! 2 2 ! لأن الشيطان ، لا يدعو إلا إلى كل خصلة ذميمة ، فيدعو الإنسان إلى البخل والإمساك ، فإذا عصاه ، دعاه إلى الإسراف والتبذير . وا تعالى ، إنما يأمر بأعدل الأمور وأقسطها ، ويمدح عليه ، كما في قوله ، عن عباد الرحمن الأبرار ! 2 2 ! . وقال هنا : ! 2 2 ! كناية عن شدة الإمساك والبخل . ! 2 2 ! فتنفق فيما لا ينبغي ، وزيادة على ما ينبغي . ! 2 2 ! إن فعلت ذلك ! 2 2 ! أي : تلام على ما فعلت ! 2 2 ! أي : حاسر اليد فارغها ، فلا بقي ما في يدك من المال ولا خلفه مدح وثناء . وهذا الأمر بإيتاء ذي القربى ، مع القدرة والغنى . فأما مع العدم ، أو تعسر النفقة الحاضرة ، فأمر تعالى أن يردوا ردا جميلا فقال : ! 2 2 ! أي : تعرضن عن إعطائهم إلى وقت آخر ، ترجو فيه من ا تيسير الأمر . ! 2 2 ! أي : لطيفا برفق ، ووعد بالجميل ، عند سنوح الفرصة ، واعتذار بعدم الإمكان ، في الوقت الحاضر ، لينقلبوا عنك ، مطمئنة خواطرهم ، كما قال تعالى : ! 2 2 ! . وهذا أيضا ، من لطف ا تعالى